

فان البورجوازية الرثة في العالم الثالث تفرز على الصعيد العسكري جيوشا رثة لا تتقن سوى من الانقلابات ، وقمع الشعب ، وممارسة الهزيمة أمام العدو . لذا لا يمكن لبلدان العالم المقهورة التي تسيطر فيها البورجوازية الرثة أن تفكر بصد عدوان المعتدين عن طريق تكديس الاسلحة الحديثة المتطورة محسب ، بل لا بد لها من السير على سبيل خلق النظام الشعبي الثوري ، وجيشه الشعبي الثوري المؤهل لحمل هذه الاسلحة بايمان واستخدامها بكل كفاءة .

حتمية التسليح العربي من دول المعسكر الاشتراكي :

كانت دول الغرب الامبريالية منذ بداية الصراع العربي - الاسرائيلي المورد الاساسي للأسلحة في الشرق الاوسط . وكانت جميع أسلحة الدول العربية غريبة الصنع ، على حين كان الاسرائيليون يحصلون على الاسلحة من كل مكان ويستخدمون اتصالاتهم الدولية وشبكات الصهيونية العالمية لتأمين الاسلحة الغربية والشرقية بطرق مشروعة أو غير مشروعة . وبقيت الدول الغربية بعد قيام اسرائيل مصدر السلاح الوحيد للجيوش العربية . وكانت تستخدم السلاح كوسيلة ضغط سياسية على الدول العربية لجرها الى الاحلاف ، كما كانت تعتبر الجيوش العربية - ككل جيوش بلدان العالم الثالث - عبارة عن سوق لتصريف الاسلحة المستعملة (مثل دبابات بانزر التي اشترتها الجيش السوري قديما ، ودبابات سنثوريون القديمة التي اشترتها المصريون ، وصفقة الاسلحة المصرية الفاسدة .. الخ) . أو سوق للأسلحة التي تجاوزتها التطورات التكنولوجية (مثل البنادق الفرنسية ٣٦ التي اشترتها سوريا سابقا رغم قدم نموذجها وظهور بنادق آلية ونصف آلية في معظم بلدان العالم ، وطائرات سيبتفاير وهانتر التي اشترتها الاردن ، وكل أنواع المصفحات التي استغنت عنها جميع الجيوش الحديثة وأخرجتها من ملاكاتها واستعاضت عنها بالدبابات الخفيفة ، واعتبرتها سلاحا لا يصلح الا لقمع الاضطرابات في المدن) .

ولقد طرحت الحكومات العربية على الجماهير طوال فترة ٤٨ - ١٩٥٥ مسألة الحصول على السلاح الغربي كمسألة حيوية جادة لاعداد القوة المسلحة اللازمة لجابهة اسرائيل . وكان طرحها متناقضا بشكل جذري مع الفهم السليم لطبيعة الصراع مع اسرائيل ، وحقيقة الاسس الاستراتيجية الامبريالية في المنطقة . ويمكننا ايجاز التناقضات بما يلي :

التناقض الاول : في الوقت الذي كنا نحاول فيه شراء الاسلحة من دول الغرب الامبريالية نقهر اسرائيل وتحرير الارض المغتصبة ، أو منع اغتصاب ارض جديدة على الاقل ، كانت اسرائيل - ولا تزال - عبارة عن مخفر أممي للمعسكر الامبريالي الذي خلقها ودعمها وضمن وجودها بالبيان الثلاثي [١٩٥٠] (الامريكي - البريطاني - الفرنسي) كما كانت جزءا عضويا من أجزاء هذا المعسكر ، وشريكا في عملية النهب والقمع .

التناقض الثاني : في الوقت الذي كنا نطمح الى تقوية تسليحنا عن طريق الغرب كيما نحرق أقطارنا ونلعب دورا أكثر فاعلية كحركة تحرر وطني ، كان الغرب نفسه داخلا في تناقض رئيسي معنا كقوة استعمارية تود اضعافنا والسيطرة على مقدراتنا . وكان هذا الغرب نفسه يشن ضدنا حربا قمعية مباشرة في المشرق العربي والمغرب العربي ، كما كان يستنزف قوانا بصورة غير مباشرة عن طريق استخدام اسرائيل كقوة ضاربة قادرة على التهديد والردع ، ومستعدة للانتقال من الردع الى العمل ، لخلق القوى التقدمية الوليدة ، وحماية مصالح الغرب عند اللزوم ، لقاء مكاسب اقليمية واقتصادية تعتبر خطوة مرحلية على طريق تنفيذ المخطط الصهيوني الواسع .

التناقض الثالث : لقد كنا ندعي اننا نود شراء الاسلحة من الغرب لقلب « الوضع القائم »